في ترتيب حجة الاسلام جمعها المص هنا التعلق الخامس بما يحتج لديه والتعلق العاشر بما
تضمنه كل من الخامس ومن الاصول الستة السابق ذكرها فالاصل الخامس انه تعالى
سميع بصير بلا جارحة لا حدقة ولا اذن كما انه تعالى عليم بلا دماغ وقلب لا
كعلم المخلوق المخلوق في محله اهو الدماغ او القلب ولا كسمع المخلوق الذي هو قوة مودعة في مقعر
الصماخ يتوقف ادراكها الاصوات على حصول الهواء الموصل لها الى الحاسة وتاثير الحاسة ولا
كبصر المخلوق الذي هو قوة مودعة في العصبيتين المجوفتين الخارجتين من الدماغ بل المراد
بالعلم صفة وجودية قائمة بالذات توجب العالمية والمراد بالسمع صفة وجودية قائمة بالذات
شانها ادراك كل مسموع وان خفي والمراد بالبصر صفة وجودية قائمة بالذات شانها ادراك
كل مبصر وان لطف يراى منه تعالى خفايا الهواجس والاوهام والمرائي موضع الروية والهواجس
ما يخطر بالبال والوهم بمعناه ففي المحكم الوهم من خطرات القلب وجمع اوهام ويسمع منه صوت
ارجل النملة الصغيرة المسماة بالذرة على الصخرة الملساء والمسمع بفتح ميمه الموضع الذي يسمع
منه وثبوت صفتي السمع والبصر بالسمع فقد ورد وصفه تعالى بهما فيما لا يكاد يحصى من الكتاب
والسنة وهو مما علم ضرورة من دين محمد عليه السلام فلا حاجة بنا الى الاستدلال عليه كسائر ضروريات
الدين ومع ذلك فقد استدل عليه المص كاصله بقوله لانهما صفتا كمال وقد اتصف بهما المخلوق فهو
تعالى الاحق بالاتصاف بهما من المخلوق والا لزم ان يكون للمخلوق من صفات الكمال ما ليس للخالق وقال
تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه وقد الزم ابرهيم عليه الصلاة والسلام اباه ازر الحجة بقوله
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فافاد ان عدمهما اي عدم السمع والبصر نقص لا يليق بالمعبود
وكان اللائق ان يحذف المص قوله من المخلوق لان افعل التفضيل المقترن بال يمتنع الاتيان معه بمن
كما تقرر في العربية وهل السمع والبصر صفتان زائدتان على العلم او راجعتان اليه ذهب الجمهور
من اهل السنة والجماعة الى الاول واليه ذهب فلاسفة الاسلام وابو الحسين البصري والكعبي الى الثاني
وهو الذي عول عليه المص لكنه عبر بالصفة على طريق اهل السنة فقال واعلم انهما يعني صفتي السمع والبصر

برجحان

برجحان الى صفة العلم وليستا زائدتين عليها لما قدمنا في الكلام على روية الباري تعالى من ان الروية
نوع علم وتقول هنا السمع كذلك وههنا تحقيق وهو انهما راجعان الى صفة العلم بمعنى الادراك
فاثبات صفة العلم اجمالا لا يغني في العقيدة عن اثباتهما تفصيلا بلفظهما الواردين في الكتاب
والسنة لانا متعبدون بما ورد فيهما وقوله وان الروية تشتمل على مزيد ادراك والسمع مثلها
والى هذا التحقيق يشير قول المص ان الروية نوع علم والسمع كذلك مع قوله بعد ذلك سميع بسمع وبصير
بصفة تسمى بصرا ففي ذلك تنبيه على انه لا بد من الايمان بهذين النوعين تفصيلا والاولى كما في شرح
المواقف بناء على انهما صفتان زائدتان على العلم ان يقال لما ورد النقل بهما آمنا بذلك وعرفنا انهما لا يكونان
بالالتين المعروفتين واعترفنا بعدم الوقوف على حقيقتهما وهنا انتهى الكلام في الاصل الخامس وقد
شرع المص في الاصل العاشر وهو ان له تعالى صفة زائدة على ذاته فقال ثم انه تعالى سميع بصير يسمع
ويبصر بصفة تسمى بصرا وعبر في البصر خاصة بذلك دفعا لسبق الفهم الى العين من اطلاق البصر وكذا
عليم بعلم وقدير بقدرة مريد بارادة وحي بحياة خلافا للفلاسفة والشيعة في نفيهم الصفات الزائدة
على الذات واسنادهم ثمرات هذه الصفات الى الذات وللمعتزلة في نفيهم زيادة صفة العلم وصفتي السمع
والبصر وقولهم عالم بذاته لا بصفة زائدة وسميع بذاته كذلك وبصير بذاته كذلك وانما اثبتنا الصفات زائدة
على مفهوم الذات لانه تعالى اطلق على نفسه هذه الاسماء في كتابه وعلى لسان نبيه حظا بالملتي هو من اهل
اللغة والمفهوم في اللغة من عليم ذات له علم ومن قدير له قدرة وكذا سائر الاوصاف المشتقة تدل على ذات
ووصف ثابت لتلك الذات بل يستحيل عندهم اي عند اهل اللغة عليم بلا علم كما يستحيل عندهم اي كما يستحيل عالم بلا علم
او كما يستحيل عليم بلا معلوم فلا يجوز صرفه عنه اي عن معناه لغة الا بالقاطع عقلي يوجب نفيه اي
نفي معناه لغة ولم يوجد فيه اي في ايجاب نفي المعنى اللغوي ما يصلح شبهة فضلا عن وجود دليل واعلم
انا وان اثبتنا الصفات زائدة على مفهوم الذات فلا نقول انها غير الذات كما لا نقول انها عين الذات لان
الغيرين هما المفهومان اللذان لا ينفك احدهما عن الاخر في الوجود بحيث يتصور وجود احدهما
مع عدم الاخر وكل من الذات المقدسة وصفاتها لا يتصور انفكاك احدهما عن الاخر والتاسع الاصل

زائدتم

Copyright © King Saud University